منه الفعل الغير والايلزم السفه اذ الطلب بدون وجود من يطلب منه سفه بالضرورة وسيجي
تفصيل الكلام فيه عنقريب انشاء الله تع واما خامسا فلان ما ذكره من ان كل عاقل
يعلم ان المتكلم من قام به صفة التكلم وخالق الكلام لايقال له انه متكلم آه قد هرب
فيه الناصب عما قاله اصحابه قاطبة من ان المتكلم من قام به الكلام لما اورد عليهم
الامامية من انه يلزم من ذلك ان لايصح اطلاق المتكلم على البشر اذ الكلام قايم بالصوت
الذي هو عرض وحينيذ يتوجه عليه ان المبداء الذي هو التكلم المهروب اليه بمعنى
ايجاد الكلام وقايم بذاته تع حقيقة فلا يحتاج الى المعنى النفسي الازلي وايضا نحن لانشرط
في صدق المتكلم ان يكون ذلك الشي موجدا للكلام بل نقول لابد ان يكون بين
الكلام وذلك الشي ملابسة كما في الحداد والصباغ والتمار وغيرها وهي متحققة ههنا
اذ الكلام مخلوق له تع وبالجملة لايلزم ان يكون اطلاق الالفاظ على وتيرة واحدة
فان المضي قد يطلق على ما كان نفس الضوء فلا يصدق عليه بمعنى ما قام به الضوء
وكذا التمار يطلق على من كان بايعا للتمر لا على من قام به التمر فلا يتجه علينا النقض
بالذايق كما ذكره الناصب الخالي عن ذوق التحقيق ولا بالمتحرك كما اورده شارح
العقايد ولا بما اورده الشارح الجديد للتجريد من انا اذا سمعنا قايلا يقول انا قايم
نسميه المتكلم وان لم نعلم انه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا ان موجده هو الله تع
كما هو راي الاشاعرة انتهى وقد اعترف بهذا فخر الدين الرازي في المسئلة الثالث
والاربعون من الباب الاول من القسم الاول من الكتاب الاول من فواتح تفسيره
الكبير حيث قال والتحقيق في هذا الباب ان الكلام عبارة عن فعل مخصوص جعله الحي
القادر لاجل ان يعرف غيره ما في ضميره من الاعتقادات والارادات وعند هذا
يظهر ان المراد من كون الانسان متكلما بهذه الحروف مجرد كونه فاعلا لها لهذا
الغرض المخصوص انتهى على ان ما ذكره الناصب وشارح العقايد بحث لفظي لايعتد به
في المباحث العقلية واذا قام الدليل على امتناع قوله تع متكلما بالمعنى اللغوي المشهور
وهو ان المتكلم بمعنى من قام به الكلام ولم يتم الدليل على المعنى القايم بالذات
فلابد من التشبث بالمعنى اللغوي الغير المشهور وهذا كما قيل في حمل الموجود عليه تع
على قاعدة الحكماء ومن وافقهم من ان الوجود عين حقيقته غير قايم به اذ على هذا
لايصح لغة ان يقال انه تع موجود اذ معنى الموجود لغة من قام به الوجود وهو يقتضي
المغايرة وذلك بط عندهم تامل في السر في ان اهل اللغة ربما يفسرون صيغة الفاعل
بمن قام به الفعل بما قاله بعض المحققين من ان اللغة لم يبن على النظر الدقيق بل هم ينظرون
الى ظاهر الحال فيحكمون بقيام الكلام بالمتكلم ويقولون باتصاف المتكلم ويقولون
به حال التكلم وكيف لا ولو بني اللغة على النظر الدقيق لتعذر في اكثر افعال الحال فانه
يلزم ان يكون مجازا مع انهم اتفقوا على ان المضارع حقيقة في الحال في مثل يمشي

٢٨

ويتكلم ويخبر بل يتوسعون في معنى الحال ويعمونه عن المشي بين مشرق والمغرب و
يريدون به الحال وقت عليه الحال في اسم الفاعل اذا قالوا انه حقيقة في زيد ماش
من المشرق الى المغرب والحاصل ان النظر الدقيق يقتضي عدم قيام المبدء وعدم بقاءه
في محل يقوم به وظاهر النظر يميل الى القيام والبقاء والملخص ان معنى اسم الفاعل مثلا
هو الامر المجمل الذي يعبر عنه في الفارسية بدانا واذا اردنا تحليله نعبر عنه بذات له العلم
مع انا نعلم ان الذات غير ماخوذ في معنى العالم وكذا قيام معنى العلم اما ان الذات
غير ماخوذ فلانا اذا قلنا زيد عالم نعلم يقينا ان زيدا بمنزلة الذات وليس المراد بزيد
ذات له العلم بل المراد زيد له العلم وكيف لا وقد استدلوا على ذلك بانه لو كان شيئ
او ذات ماخوذا في المشتق لكان الناطق مركبا من العرض كما قاله سيد المحققين قدس سره
في حاشية المطالع فيلزم ان لايصح التحديد به وفوق هذا كلام وهو ان اطلاق اسم
المتكلم على الفاعل للكلام ثابت في لسان العرب بل ولايطلقون اسم المتكلم على
القايم به الكلام اصلا لان الفعل لايوصف به المفعول بل انما يوصف به الفاعل
كالضرب مثلا فلا يقال الضارب لمن وقع عليه الضرب بل لمن فعل الضرب فح لايقال
المتكلم من قام به الكلام بل من فعله والا لكان الهوا متكلما لقيام الحروف والصوت
وقالوا تكلم الجن على لسان المصروع لاعتقادهم ان الكلام المسموع من المصروع فاعله الجن
فاسندوه الى الفاعل لا القايم به والاشاعرة لما قالوا ان الكلام هو المعنى قالوا
معنى كونه متكلما هو قيام ذلك المعنى بذاته ثم افتروا به على اللغة ان قلت الكلام على
ذكرتموه يرجع الى القدرة فلا يكون صفة مستقلة اخرى قلت لامحذور في راجعه الى القدرة
وعدم صفة مستقلة اخرى بناء على فايدة مخصوصة هي ان افعال العباد قولا وفعلا
مخلوقة بقدرة العبد او بقدرة الله وكسب العبد والقران مخلوق له بلا واسطة قدرة
العبد وكسبه وتحقق ان الله تع يعلم جميع المعلومات فعلم القران في الازل بانه
سيوجد بقدرته القديمة في جسم من الاجسام من غير كسب بخلاف كلام البشر فانه
عالم في الازل بانه سيوجده البشر بقدرته الحادثة او بكسبه ومما يكسر سورة استبعاد
الخصم ان صفتي السمع والبصر راجعتان الى العلم باتفاق الاشاعرة معنا مع انهما
عندنا صفتان مستقلتان متابعة للشارع حيث افردهما عن العلم في الذكر لغاية اهتمامه
باثباتهما وباعتقاد المكلفين لاتصافه تع بهما قال المص رفع الله درجته المطلب
الثاني في ان كلامه متعدد المعقول من الكلام على ما تقدم انه الحروف والاصوات
المسموعة وهذه الحروف والاصوات المسموعة وهذه الحروف المسموعة انما تلتئم كلاما
مفهوما اذا كان الانتظام على احد الوجوه التي يحصل به الافهام وذلك بان يكون خبرا
او امرا او نهيا او استفهاما او تنبيها وهو الشامل للتمني والترجي والتعجب والقسم
والنداء ولا وجود له الا في هذه الجزئيات والذين اثبتوا قدم الكلام اختلفوا فمذهب

[illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)